علي حسن المجيد آلة الرعب والقتل والدمار

ناصر ناصر

شاهدت علي حسن المجيد وقد استعاد شيئا من ...امس وكنت قد شاهدته في احدى جلسات التحقيق قبل عدة اشهر وقد بدا هزيلا وضعيفا وقد علا الشيب راسه وخط شاربيه وهو يرتدي دشداشة بيضاء ويتكئ على عكازة ، حتى قيل انه تبول على نفسه اكثر من مرة ، انه ارذل العمر ، نهاية بائسة لجزار شهير .

كان علي حسن المجيد، بصفته أمين سر مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث العربي الاشتراكي، يتمتع بسلطة كاملة على جميع مؤسسات الدولة في المنطقة الكردية خلال الفترة من مارس " اذار " ١٩٨٧ إلى أبريل "نيسان" ١٩٨٩، بما في ذلك الفيلقان الأول والخامس من الجيش، ودائرة الأمن العام، والاستخبارات العسكرية.

وشملت هذه الفترة التي وقعت خلالها عمليات الإبادة الجماعية المعروفة باسم عمليات "الأنفال" ضد سكان المنطقة الأكراد.

وكان (الكيماوي) يعد الذراع اليمنى لصدام، وكان يكلف بتنفيذ المهمات ذات الطابع الاجرامي.

وفي مارس/آذار ١٩٨٧، عين مسؤولا عن حزب البعث في كردستان العراق، وسيطر على الشرطة والجيش والميليشيات في هذه المنطقة.

وبعد شهرين من توليه هذا المنصب، قام الجيش العراقي بعملية اخلاء واسعة لعدة مناطق في كردستان، اذ اقتيد السكان وماشيتهم بالقوة الي مناطق متاخمة للحدود الاردنية والسعودية، اي بعيدا عن مناطق تواجد الاكراد طبيعيا ليشكل ذلك بداية لسياسة " الارض المحروقة " التي اعتمدت في كردستان

وكان من بين أوامره أمرٌ صدر في ٢٠ يونيو" حزيران " ١٩٨٧ لقادة الجيش بأن "يقوموا بعمليات قصف عشوائية ... لقتل أكبر عدد ممكن من الأشخاص الموجودين في ... المناطق المحظورة ".

وقد تكشفت عمليات "الأنفال" التي تعود تسميتها إلى إحدى سور القرآن وهي سورة الأنفال التي تتناول أحكام الغنائم المسلوبة من الكفار أثناء القتال ، في الوقت الذي أوشكت فيه الحرب الإيرانية العراقية أن تضع أوزارها، بعد أن ظلت رحاها دائرة خلال الفترة من ١٩٨٠ إلى ,١٩٨٨

وتحت قيادة المجيد، أسفرت عمليات "الأنفال" عن قتل أو "اختفاء" نحو ١٠٠ ألف وقيل ١٨٠ الف من غير المقاتلين، واستخدام الأسلحة الكيمياوية ضد غير المقاتلين في العشرات من المواقع، والتدمير شبه الكامل لممتلكات الأسر والمجتمعات المحلية، بما في ذلك البنى الأساسية الزراعية وغيرها في جميع أنحاء المناطق الكردية الريفية

ومن هنا كانت سمعة علي الكيماوي في قيادته لحملة ضرب الأكراد بالأسلحة الكيماوية هي الجانب الأبرز في سيرته الملطخة بالدم .

وتولى المجيد فيما بعد زمام المسؤولية عن الغزو العسكري العراقي للكويت، وقاد القوات التي أخمدت الانتفاضة الشعبية في جنوب البلاد في مارس " اذار " ,١٩٩١

وقد اتسمت هذه الحملات جميعاً بشيوع عمليات الإعدام، والاعتقالات التعسفية، وحالات "الاختفاء"، والتعذيب، وغيرها من الفظائع.

في العام ٢٠٠٣ وبالتحديد في الايام العشرة الاخيرة من يناير ، بعد ١٥ عاما على جرائم الانفال ، بدا علي حسن المجيد مختلفا ، ظهر على شاشات التلفزيون وهو يرتدي بدلة مدنية وقد سعى لان يغلف وجهه بابتسامة كاذبة وقد وصل الى العاصمة السورية دمشق لإجراء محادثات مع الرئيس السوري بشار الأسد ضمن جولة كانت قد شملت مصر وعدد من الدول الاخرى، وذلك في إطار الجهود الرامية لتجنب الحرب التي اطاحت بنظامه فيما بعد .

وفي السابع عشر من يناير كانون الثاني ، بعد يوم واحد من وصوله دمشق ، طالبت منظمة هيومن رايتس ووتش باعتقاله ومحاكمته بوصفه ، مهندس حملة الإبادة الجماعية المعروفة باسم حملة "الأنفال" ضد الأكراد العراقيين عام ١٩٨٨ .

يقول كينث روث المدير التنفيذي لمنظمة هيومن رايتس ووتش " تظاهر علي الكيماوي بأنه مبعوث للسلام هو أشبه بمجرم الحرب الصربي البوسني راتكو ميلاديتش وهو يلقي محاضرة عن حقوق الإنسان، وكان الأولى أن يكون في استقباله حراس السجون لا رؤساء الدول" .

وقال تشارلز فورست كبير المسؤولين في جماعة انديت " إنه (علي الكيمياوي) قاتل سادي وليس رجل دولة " وأضاف فورست" عندنا وثائق وقعها المجيد تأمر بقتل جماعي وترحيل قسري وبشاعات لا توصف ".

اوقف علي حسن المجيد " الكيمياوي" في ٢١ آب/ اغسطس ٢٠٠٣ ويبلغ الان من العمر ٦٣ عاما هو ابن عم صدام حسين، ومثله، يتحدر من مدينة تكريت (١٧٠ كلم شمال بغداد)، وهو من رفاق دربه الاوائل، ومن اوفى الاوفياء للرئيس المخلوع.

وفي آب/ اغسطس ١٩٩٠ عقب غزو نظام صدام لدولة الكويت عين الكيمياوي حاكما للكويت تحت الاحتلال العراقي وعمد علي اخماد جميع جيوب المقاومة فيها، قبل ان يعود ليشغل منصبه في وزارة الحكم المحلي في شباط/ فبراير ١٩٩١ الذي يشغله منذ ١٩٨٩ ، وفي آذار/ مارس ١٩٩١، لعب المجيد دورا اساسيا في قمع التمرد الشعبي في جنوب البلاد.

وعين علي الكيماوي وهو عضو مجلس قيادة الثورة اعلى هيئة حاكمة في عهد صدام، مسؤولا عن المنطقة العسكرية الجنوبية بوجه الاجتياح الامريكي البريطاني للاطاحة بنظام صدام الذي بدأ في ٢٠ آذار/ مارس ,٢٠٠٣

واعلن التحالف العسكري الامريكي البريطاني في السابع من ابريل ٢٠٠٣ ان (الكيماوي) قتل في قصف على مدينة البصرة جنوب العراق بيد ان وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفلد عاد واعلن في حزيران/ يونيو من السنة نفسها ان الرجل (قد يكون ما زال على قيد الحياة) لتؤكد فيما بعد وزارة الدفاع الامريكية ما اعلنته القيادة الاميركية الوسطى في الحادي والعشرين من آب/ اغسطس من عام ٢٠٠٣ من انها اعتقلت قرب بغداد علي حسن المجيد الملقب "علي الكيميائي" وانه في قبضة قوات التحالف.

المجرم علي حسن المجيد

" علي الكيماوي " اشهر جزاري صدام يتفاخر بالقتل

لينا عبد الاحد

بثت منظمة هيومن رايتس ووتش تسجيلاً صوتياً لاجتماع لكبار المسؤولين العراقيين عام ١٩٨٨، توعد فيه المجيد باستخدام الأسلحة الكيميائية ضد الأكراد، متفوهاً بعبارات من قبيل" سوف أقتلهم جميعاً بالأسلحة الكيمياوية! من عساه أن يعترض؟ المجتمع الدولي؟ فليذهبوا للجحيم، المجتمع الدولي ومن ينصت إليه!

لن أهاجمهم بالمواد الكيمياوية يوماً واحداً فحسب، بل سأواصل الهجوم عليهم بالمواد الكيمياوية لمدة خمسة عشر يوما " .

ووفقا لما جاء في شهادات المعارضين لنظام صدام، فإن المجيد قام أيضاً بدور قيادي في الحملة ضد عرب الأهوار خلال التسعينيات، وهي حملة شملت القصف المنظم للقرى، والتعذيب، وحالات "الاختفاء"، والتهجير القسري، مما أسفر عن تقلص عدد سكان هذه المنطقة من ربع مليون إلى أقل من ٤٠ ألف نسمة اليوم.

وفي حديث اخر لعلي حسن المجيد وبالتحديد في ١٥ نيسان /ابريل عام ١٩٨٨ كرر تهديده بقتل الاكراد بالاسلحة الكيمياوية لكنه وصفها هذه المرة " بالسلاح الفتاك الجديد " وقال لقادة عسكريين في القوات التي تولى ادارتها " بالسلاح الفتاك الجديد سوف اقتلكم ، بهذا الاسلوب هددهم واجبرهم على الاستسلام في ذلك الوقت سيرون بان جميع السيارات لا تسعهم ليركبوا فيها " .

ان هذا الوحش الذي اطلقه صدام على الشعب الكردي في كردستان العراق كان يبحث عن اراقة المزيد من الدماء في القرى الكردية ، ووفقا لاحد الاشرطة التي عثر عليها في عام ١٩٩١ وبعد تحقق خبراء في مجال الاصوات من منظمة ميدل ايست اوج والذين اثبتوا ان الصوت الذي في الشريط هو لعلي حسن المجيد يعبر فيه عن نظرته للكرد حيث يقول " في الصيف القادم لا يجب ان تبقى قرية هنا او هناك ما عدا المجمعات "

ويضيف علي الكيمياوي ، " يجب تجميعهم مثل الدجاجة حينما تجمع فراخها تحت جناحها ، لذا علينا جمع الناس في المجمعات ومراقبتهم ووضع الحراسة عليهم "

ان علي حسن المجيد كان سريعا في تنفيذ خطواته لابادة الكرد العراقيين ففي احد الاشرطة المؤرخة في ١٥ نيسان/ ابريل عام ١٩٨٩ قال " في اجتماع مع رؤساء اركان الجيش طلب مني احد افضل قادتنا بتاجيل الهجوم لمدة شهر فقلت له : ابدا لن اؤخره يوما واحدا مطلقا ومن الان يجب ان يكون شعارنا الابادة والتخريب والدمار " .

ويمضي قائلا " لماذا اتركهم (الاكراد) يعيشو كالحمير لا يعرفون اي شيء ولا ادري ماذا نستفيد من هؤلاء "

ينظر علي حسن المجيد الى كردستان كضيعة ورثها عن ابيه ويقول لقادة عسكريين معه " سوف اجعل هذه المنطقة الواسعة والكبيرة ممنوعة ومحرمة ولا ابقي فيها احداً ، وماذا يعني لو جعلنا تلك المنطقة محرمة من قرداغ الى كفري الى ديالى الى دربندخان الى السليمانية ".

كان علي الكيمياوي يبحث في عمليات الابادة التي شنها على القرى الكردية عن البيشمركة كهدف اساسي ويوضح امر صادر عنه تعليمات حول البيشمركة الذين يقومون بتسليم انفسهم ويذكر الامر المرسل الى امن اربيل انذاك نقطتين رئيسيتين هما " حجز واعتقال البيشمركة الذين سلموا انفسهم في غير مناطق عمليات الانفال الاولى والثانية والثالثة في معسكرات خاصة والذين يسلمون انفسهم الى افواج الدفاع المدني يتم اعتقالهم عند الاجهزة العسكرية وان هذه التعليمات لا تشمل البيشمركة الذين يسلمون انفسهم في مناطق القتال " .

لم يختلف القادة العاملون تحت امرة علي الكيمياوي عنه فقد قاربوه في قسوته حتى ان احد قادة الفيالق هناك وهو بارق عبد الله الحاج حنطة نفذ على وجه السرعة امر الكيمياوي وبدا بانشاء معسكر خاص لقتل وابادة مجاميع البيشمركة والناس المدنيين والقرويين واصبح الامر منهجا رسميا يتم تنفيذه " لم يغفل التاريخ ما فعله بارق هذا فسرعان ما قتل ولكن بمسدس بيد صدام " .

اما طاهر توفيق وهو محافظ نينوى انذاك وسكرتير لجنة شؤون الشمال والمتهم مع صدام وعلي حسن المجيد ، في نفس القضية ، فلا يبدي اعتراضا على اعدام الاكراد من قبل امن الفيلق الاول في الجيش العراقي .

ويذكر في كتاب صادر عنه بان " الرفيق المناضل علي حسن المجيد مسؤول تنظيمات الشمال علق على كتابكم بما يلي (ليس لدينا اعتراض على قطع رؤوس الخونة ولكن كان الافضل ارسالهم الى الامن للتحقيق معهم ايضا فلربما يجدون لديهم امورا اخرى يستفاد منها قبل اعدامهم) " .

لا يعترض علي الكيمياوي على اعدام شعبه ، انهم خونة بالنسبة له ، ما دفعه الى قتل المزيد حتى انه لم يعد يعتد بالارقام .

وكشفت منظمات دولية عديدة عن حديث لعلي حسن المجيد مع مفاوض كردي ذكر انه النائب في البرلمان العراقي الان محمود عثمان ، وهو يختلف بشان عدد الاكراد الذين قتلهم (هل كان ١٠٠ الف ام ١٨٠ الف !) وفي التسجيل ذكر له ان عدد الاكراد الذين قتلوا في حملات الانفال كانوا ١٨٠ الفا فيرد غاضبا " لا ليسوا اكثر من ١٠٠ الف " ! .

كان المجيد مهتما بارضاء صدام وتثبت نظامه وقمع اي انتفاضة تسعى للاطاحة به وليس يهمه كم قتل وباد من قرى " الحقيقة ان ما قمنا بتنفيذه شيء لم يتمكن من تحقيقه الحزب او القيادة حتى سنة ١٩٨٧ " هذا ما قاله المجيد ، جزار نظام صدام ، عقب انتهاء عمليات الابادة في كردستان .

بعض العوائل الناجية من المجزرة

موقف المجتمع الدولي من جرائم الانفال

فاضل عمران

دان المجتمع الدولي قمع الشعب العراقي وخصوصا الاكراد واصدر مجلس الامن عام ١٩٩١ القرار رقم ٦٨٨ الذي ندد فيه بقمع السكان المدنيين العراقيين، بما في ذلك المناطق التي يسكنها الاكراد، وطالب المجلس بوضع حد لذلك، وذكر ان نتائج القمع تهدد السلام والامن الدوليين، وفي بيانين آخرين أدلى بهما رئيس مجلس الامن الدولي في ١١ مارس " أذار " و٢٣ نوفمبر "تشرين الثاني " عام ١٩٩٢، ذكر ان المجلس لايزال يساوره بالغ القلق أزاء الانتهاكات الخطرة لحقوق الانسان التي أرتكبتها حكومة العراق ضد شعبها ولا سيما في المنطقة الشمالية (كردستان) من العراق ومراكز الشيعة في الجنوب واهواره .

وتنص اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة على منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، التي صادقت عليها مصر والأردن ولبنان وسورية " وهي بلدان زارها علي حسن المجيد عقب احداث الانفال " .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية افاق العالم على بشاعة وفظاعة الجرائم التي ارتكبتها المانيا النازية بقيامها بإبادة ملايين البشر بسبب انتمائهم الديني وعرقهم ، فاقرت دول الحلفاء ميثاق محكمة نورمبرغ عام ١٩٤٥ الذي اعتبر بان مجرمي الحرب هم الذين يرتكبون جرائم ضد السلم او الذين ينتهكون قوانين الحرب وكذلك الذين يرتكبون جرائم ضد الانسانية حتى ان كانت هذه الجرائم مما لاتتعارض مع قوانين ذلك البلد التي ترتكب فيه .

واصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٤٦ قرارين بهذا الخصوص اكدت في اولهما مبادئ ميثاق محكمة نورمبرغ واكدت في ثانيهما قرارا يتعلق بمنع إبادة الاجناس واعتبرت هذا العمل جريمة تدخل في نطاق القانون الدولي.

ومن هنا ظهرت " اتفاقية منع ابادة الاجناس والمعاقبة عليها " التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ التاسع من كانون الاول/ ديسمبر من عام ١٩٤٨ ووقعت عليها العديد من الدول ، واعتبرت بموجبها ابادة الاجناس جريمة طبقا للقانون الدولي وتتعهد الدول الموقعة على الاتفاقية بمنعها والمعاقبة عليها .

وقد عرفت المادة الثانية من الاتفاقية الابادة الجماعية بانها " ارتكاب افعال معينة بقصد التدمير الكلي او الجزئي لجماعة او قومية او اثنية او عنصرية او دينية " .

وتشمل الابادة الجماعية وفقا لمبادئ وقرارات الامم المتحدة وقبلها الجمعية العامة " قتل أعضاء من الجماعة والحاق اذى جسدي او روحي خطر بأعضاء من الجماعة او اخضاع الجماعة عمدا لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا او جزئيا وفرض تدابير تستهدف الحؤول دون انجاب الأطفال داخل الجماعة وقتل الاطفال من الجماعة عنوة الى جماعة اخرى .

يبدو ان هذا ما فعله صدام في حلبجة وبقية القرى الكردية وما فعله في الدجيل وفي الاهوار ومدن الجنوب العراقي وهو ما فعله ايضا لدى غزوه دولة الكويت .

ويقول خبراء في القانون الجنائي والدولي " ان جريمة الابادة الجماعية هي جريمة ضد الانسانية فهي لذلك تعتبر جريمة محكومة بقواعد القانون الدولي وليس القانون الوطني وهي غير مشمولة بنظام التقادم الزمني الذي تطبقه الدول على الجرائم المرتكبة من قبل مواطنيها والتي تخضع لقواعد القانون الجنائي داخل تلك الدول اي ان المتورطين بهذا النوع من الجرائم لا تسقط عنهم جرائمهم مهما طال الزمن " .

سمح نظام صدام لنفسه القيام بالعديد من جرائم الابادة الجماعية عن طريق سن قوانين خاصة تجيز له ذلك واصدار قرارات لما يسمى بمجلس قيادة الثورة تبيح ارتكاب هذه الجرائم بينما هي في الحقيقة جرائم معاقب عليها بموجب القانون الدولي واتفاقية منع ابادة الاجناس وتحصن صدام بمبادئ دستور مؤقت هو دستور عام ١٩٧٠ لحماية نفسه واعوانه من اية مساءلة قانونية حيث نصت المادة الأربعون من هذا الدستور العراقي الذي كان سائدا انذاك على ان رئيس مجلس قيادة الثورة ونائبه والأعضاء يتمتعون بحصانة تامة ولا يجوز اتخاذ اي اجراء بحق اي منهم الا باذن مسبق من المجلس " .

غير ان المادة السابعة من اتفاقية منع ابادة الاجناس والمعاقبة عليها نصت على انه " لا تعتبر الابادة الجماعية والافعال الاخرى المذكورة في المادة الثالثة منها جرائم سياسية على صعيد تسليم المجرمين " .

وتؤكد بكل وضوح في مادتها الرابعة على ان " يعاقب مرتكبو الابادة الجماعية أو اي من الافعال الاخرى المذكورة في المادة الثالثة سواء كانوا حكاما دستوريين أو موظفين عامين أو افراداً ".

الانفال.. فيلم وثائقي عن جرائم صدام ضد الشعب الكردي

فتاة كردية من ضحايا الانفال

عبد الخالق فارس

انهى المخرج الكردي مانو خليل بعد جهد طويل، العمليات الصورية و الصوتية لفيلمه الوثائقي " الانفال، باسم الله، البعث و صدام"، حيث كلف البحث و العمل في هذا الفيلم الذي يعد و ثيقة تاريخية عن جرائم منظمة و ارهاب دولة رسمي المخرج حوالي السنتين واكثر من ثلاثة الاف ساعة عمل متواصل.

والفيلم هو انتاج مشترك للمخرج مع التلفزيون السويسري قناة اللغة الألمانية و مدته قرابة الساعة و هو مترجم إلى اللغات الفرنسية و الانكليزية و الالمانية.

فيلم الانفال يتحدث عن الحرب التي اعلنها صدام حسين ضد الشعب الكردي و التي كلف للقيام بها ابن عمه علي حسن المجيد، الذي عرف فيما بعد ليس فقط عند الشعب الكردستاني و لكن في كل انحاء العالم بـ "علي الكيمياوي"، الذي استغل اسم السورة الثامنة من القرآن الكريم، ليسمي حربه بالانفال.

الفيلم شهادة دامغة عن التطبيق الشوفيني لأيديولوجية البعث.

الفيلم يحتوي على شهادات و مقابلات مع اناس نجوا من مجازر لمجرد المصادفة، و مقابلات مع عوائل ارسلت بناتهم كنساء سبي إلى دول عربية

وهذا اثبات على شراكة النظام المصري في جرائم صدام و تستره عليها ايضا و ما يزال مصيرهن إلى اليوم غير معروف.. ويحتوي الفيلم على وثائق و على دلائل خطرة عن ممارسات البعث و جهاز مخابراته في التخطيط و التنفيذ للقتل العمد و الرسمي، و هو كاف، ليضع رقبة صدام حسين مجيد التكريتي وزمرته في حبل المشنقة..

الفيلم ولو انه يتحدث عن الانفال بدرجة اساسية، لكنه لا ينسى التطرق إلى التطبيقات التي مارسها نظام صدام في السجون و تعذيب السجناء السياسيين و تقطيعهم او في ضرب حلبجة بالاسلحة الكيميائية، حيث لا تزال نتائج الحرب الكيميائية موجودة إلى اليوم و ستبقى لعشرات السنين القادمة.

ويسلط الفيلم الضوء على هذه الحرب التي راح ضحيتها اكثر من ١٨٢ الف انسان كردي ودمر اكثر من ٤٥٠٠ قرية و نهبت ممتلكاتها على بكرة ابيها.

(في السابق كانت يد صدام حسين طويلة، تمتد إلى اعناقنا، يفعل ما يشاء ضد نسائنا و اطفالنا و املاكنا، كنا حينها بلا امل، و بلا حول و لا قوة، اليوم نحن احرار، و نملك قدرنا و نحن مستعدون للدفاع عن عرضنا و شرفنا، سيضحي مئة رجل بروحه لاجل امرأة واحدة اذا اراد احد ما ان يعتدي عليها...و لن نسمح لاي كان ان يمد يده صوبنا بسوء بعد الان...) من حديث اخ لاحدى الفتيات اللواتي ارسلن إلى مصر في الفيلم.

فيلم الانفال لا يتحدث فقط عن الماضي،و عن الالام و عن حق الشعب الكردي في ان يمثل صدام و زمرتة امام المحكمة، و تعويض الشعب الكردي عما لحق به.

سيبدأ عرض الفيلم بشكل فعلي بعد العطلة الصيفية و سيرسل للمشاركة في المهرجانات السينمائية العالمية و في القنوات التلفزيونية في كل مكان.